فوائد من دروس تفسير سورة الأعراف للشيخ أبي سعيد بلعيد بن أحمد الجزائري حفظه الله

إعداد: حمزة لناي

بسم الله الرحمن الرحيم

الدرس الثالث

الأحد 27 ذو الحجة 1437 / 11 أكتوبر 2015

تتمة الفوائد من الآية 6 إلى الآية 25

5- وجوب شكر الله على نعمه بأنواع الشكر الثلاثة، قال تعالى [وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (10)]

والشكر واجب ومن فوائده وفضائله أنه يزيد في النعم ويثبّتها، قال تعالى [وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (7)] إبراهيم

أنواع الشكر:

بالقلب: أن نعرف أنها من الله وهو من يَسَّرَها.

باللسان: بالتحدث بها وتذكير الناس بها.

بالجوارح: باستعمالها فيما يرضي الله.

قال رسول الله ﷺ (مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْقَلِيلَ، لَمْ يَشْكُرِ الْكَثِيرَ، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ، لَمْ يَشْكُرِ اللهَ. التَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ اللهِ شُكْرٌ، وَتَرْكُهَا كُفْرٌ، وَالْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ)رواه أحمد من رواية ابنه عبد الله في زوائد المسند وحسنه الألباني في صحيح الترغيب و الترهيب

فائدة: قال الشيخ حفظه الله أنه من الخطأ قول لا شكر على واجب.

6- قال تعالى [وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (10)]

قال بعض العلماء أن من فائدة تقديم كلمة *لكم فيها* على كلمة *معايش* ، مع أن الأصل تقديم المفعول به على غيره من متعلقات الفعل إفادة ثلاثة أشياء:

أ- أن ما في الأرض من معايش فهي للناس وهم يملكونها.

ب- أنها في الوطن الذي يعيشون فيه.

ت- أنها أنواع كثيرة، من نبات شتى وأنعام وطيور وأسماك ومياه صافية وأشربة متنوعة و مختلفة الطعم والرائحة كما قال الله تعالى [وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (18)] النحل

7- أن الله تعالى مكّن بني آدم في الأرض فهي حق له وليست للجن مثلا، قال تعالى [وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (10)]

8- من نعم الله على بني آدم أنه خلقهم في أحسن صورة، قال تعالى [وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ (11)]

وكان النبي ﷺ يقول هذا الدعاء (اللَّهُمَّ كَمَا حَسَّنْتَ خَلْقِي ، فَحَسِّنْ خُلُقِي) والحديث إلى هنا صحيح، أما زيادة - إذا نظر إلى المرآة - فقد ضعفها بعض العلماء. فمهما كانت صورة الإنسان فهي أحسن صورة.

9- تكريم الله لآدم عليه السلام حيث أسْجَد له الملائكة تحية له وتقديرا واعترافا بفضله بعد أن اعترفوا بعلمه، قل تعالى [وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (31)] البقرة

فائدة: والسجود هنا ليس سجود عبادة إنما هو سجود تحية وتقدير واعتراف، و الله هو الذي أمرهم بالسجود.

10- خطر الكبر حيث أخرج الشيطان من رحمة الله. قال رسول الله ﷺ (لايدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجل: يا رسول الله الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا. فمن الكبر ذاك ؟ فقال: لا إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس") [1]

معنى بطر الحق: دفعه وإنكاره ترفعاً وتجبراً.

ومعنى غمط الناس: احتقارهم.

في قول الله تعالى [فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ (11)] استثناء، والاستثناء نوعان، متصل ومنفصل.

الاستثناء المتصل :
وهو ما كان فيه المستثنى من نفس جنس المستثنى منه مثل :
انصرف العمال إلا عاملا .
الاستثناء المنقطع:
وهو ما كان فيه المستثنى من غير جنس المستثنى منه مثل :
أكلت الخبز إلا التفاحة. فإلّا هنا بمعنى لكن.
والاستثناء هنا منقطع لأن إبليس ليس من الملائكة، بل هو من الجن كما جاء في سورة الكهف.

11- خطر الحسد حيث حمل الشيطان على الاستكبار و الفسوق عن أمر الله و الجهل الفاضح،

قال تعالى [قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (12)]

[1] رواه مسلم في كتاب الإيمان، **باب** تحريم الكبر وبيانه

12- الرد على جهل الشيطان الفاضح (أو تجاهله) الذي وقع فيه في قوله أن النار خير من الطين.

قال العلماء: الطين خير من النار لأن طبيعة الطين الرزانة والتؤدة والإصلاح والجمع والإثمار، فتودعه - الطين- الحبة فيعطيكها سنبلة - بأمر الله- وتودعه النواة فيعطيك النخلة - بأمر الله- أما النار فطبيعتها الطيش والخفة والتفريق والإفساد والإحراق.

13- خطورة الاعتراض على أحكام الله وتشريعاته بالظنون والعقول والأوهام، قال تعالى [أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ ***قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ*** ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (140)] البقرة.

و قال تعالى [أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (14)] الملك.

فالتسليم لله يجعلك مرتاحا في الدنيا والآخرة.

14- ضرر القياس الفاسد الذي استعمله إبليس، قال تعالى [قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ]

والقياس هو إلحاق فرع بأصل في حكم لعلة جامعة بينهما، وقد يكون صحيحا وقد يكون فاسدا. فالصحيح هو الذي يُستنبط من الكتاب و السنة والإجماع، و أما الفاسد فهو الذي يتعارض مع الكتاب والسنة والإجماع.